



قبس من نور الولادات الشعبانية



إعداد
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

قبض من نور

الولادات الشعبانية

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



أسم الكتاب: قيس من نور الولادات الشعبانية

إعداد: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

قياس: ١٥×١٠

عدد الصفحات: ٩٦

عدد النسخ: ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦



وَلَاوَةٌ

الأمام الحسين عليه السلام

ولادة سبط النبي

الإمام الحسين عليه السلام

في الثالث من شهر شعبان في السنة الرابعة للهجرة
شعت الأكوان بنور الإمام الحسين عليه السلام حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله
وثالث الأئمة بعد أبيه وأخيه عليه السلام، حيث وضعت
فاطمة الزهراء عليها السلام وليدها، فامتلت الأكوان نوراً من
نوره المبارك وعمّت البركة أرجاء المعمورة، فقد أشرقت
الأرض بنور ربها هذا النور المبارك الذي سيكون على
يديه حفظ الدين، والتضحية في سبيله بكل وجوده
الطاهر.

ثم أجرى رسول الله صلى الله عليه وآله مراسيم الولادة من الأذان
والإقامة في أذنيه اليمنى واليسرى، ليكون عصمة للولد
من الشيطان، ثم سمّله الحسين، قال المؤرخون: (لم
تكن العرب في جاهليتها تعرف هذا الاسم حتى تُسمّي
أبناءهم به، وإنما سمّاه النبي صلى الله عليه وآله به بوحى من السماء)^(١)،

(١) أسد الغابة: ج ٢، ص ١١.

وعق عنه بعد سبعة أيام بكبش، وحلق رأسه وتصدق
بزنته فضة.

رعاية النبي ﷺ للحسين عليه السلام:

وتولى النبي ﷺ بنفسه رعاية الحسين عليه السلام، واهتم
به اهتماما بالغا فمزج روحه بروحه، ومزج عواطفه
بعواطفه، وكان - فيما يقول المؤرخون - يضع إبهامه في
فيه، وأنه أخذه بعد ولادته فجعل لسانه في فمه ليغذيه
بريق النبوة وهو يقول له: (إيها حسين، إيها حسين، أبي
الله إلا ما يريد هو - يعني الإمامة - فيك وفي ولدك...) (١).
لقد سكب الرسول ﷺ في نفس وليده مُثْلَهُ ومكرماته
ليكون صورة عنه، وامتدادا لحياته، ومثلا له في نشر
أهدافه وحماية مبادئه.

(١) مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٢٠٩.

حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

توالت أقوال رسول الله ﷺ في وصف مقام الإمام الحسين عليه السلام، وموقعه الرفيع من الرسالة ومنه، ومدى محبة النبي لسبطه الحسين عليه السلام، ومن هذه الأقوال ما يلي:

أولاً: عن يعلى بن مُرَّة، قال: قال رسول الله ﷺ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ)^(١).

ثانياً: عن سلمان الفارسي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (الحسن والحسين ابناي، من أحبَّهما أحبَّني، ومن أحبَّني أحبَّه اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّه اللهُ أدخله الجنة، ومن أبغضَهما أبغضَني، ومن أبغضَني أبغضَه اللهُ، وَمَنْ أَبغضَه اللهُ أدخله النَّارَ عَلَى وَجْهِهِ)^(٢).

ثالثاً: عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله ﷺ حاملاً الحسين بن علي عليه السلام على عاتقه وهو يقول: (اللَّهُمَّ

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ج ٢، ١٢٧.

(٢) مستدرک الحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ١٦٦.

إِنِّي أَحَبُّهُ فَأَحِبَّهُ) (١).

رابعاً: عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه، ثم يقول لأمر المؤمنين عليه السلام: (أَمْسِكْهُ). ثم يقع صلى الله عليه وآله عليه، فيقبّله ويبكي. فيقول عليه السلام: (يَا أَبَه، لَمْ تَبْكِي)؟! فيقول صلى الله عليه وآله: (يَا بُنَيَّ، أَقْبَلْ مَوْضِعَ السِّوْفِ مِنْكَ وَأَبْكِي). فيقول عليه السلام: (يَا أَبَه، وَأُقْتَلْ)؟! فيقول صلى الله عليه وآله: (إِي وَاللَّهِ، وَأَبُوكَ وَأُخُوكَ وَأَنْتَ). فيقول عليه السلام: (يَا أَبَه، فَمَصَارِعُنَا شَتَّى)؟! فيقول صلى الله عليه وآله: (نَعَمْ، يَا بُنَيَّ). فيقول عليه السلام: (فَمَنْ يَزُورُنَا مِنْ أُمَّتِكَ)؟ فيقول صلى الله عليه وآله: (لَا يَزُورُنِي وَيَزُورُ أَبَاكَ وَأُخَاكَ وَأَنْتَ إِلَّا الصَّدِيقُونَ مِنْ أُمَّتِي) (٢).

خامساً: عن ابن عباس، قال: لما اشتدَّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفيَّ فيه، ضمَّ الحسين عليه السلام، ويسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: (مَا لِي وَلِيَزِيدَ، لَا بَارَكَ

(١) الأمامي: ص ٢٤٩.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٤٦.

اللَّهُ فِيهِ، اللَّهُمَّ العَنُ يزيد). ثم غُشي عليه ﷺ طويلاً. ثم
أفاق، وجعل يقبَل الحسين عليه السلام وعيناه تذرْفان ويقول:
(أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزَّ وجلَّ) (١).
وأخيراً:

ندرك كيف كان رسول الله ﷺ يهَيء ولده الحسين عليه السلام
لدور رسالي فريد، ويوحى به ويؤكِّده، ليحفظ له رسالته
من الانحراف والضياع.

ولذا نجد أن سيرة الإمام الحسين عليه السلام هي من أبرز
مصاديق وحدة الهدف في تحقيق وحفظ مصلحة الإسلام
العُلَيَّا، والتي اتَّسمت بها أدوار أهل البيت عليهم السلام على رغم
تنوعها في الطريقة وتباينها الظاهري في المواقف.

جود الإمام الحسين عليه السلام وسخاؤه:

من مزايا الإمام الحسين عليه السلام الجود والسخاء، فقد
كان الملاذ للفقراء والمحرومين، والملجأ لمن جارت عليه
الأيام، وكان يُثلج قلوب الوافدين إليه بهباته وعطاياه.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦.
(٩)

يقول كمال الدين بن طلحة: وقد اشتهر النقل عنه أنه عليه السلام كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسوا العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغني ذا الحاجة، وقَلَّ أن وَصَلَه مَالٌ إِلَّا فَرَّقَه، وهذه سَجِيَّة الجواد، وشِنْشِنَه الكريم، وَسِمَة ذي السباحة، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المثلوة شاهدة له بِصُنْعِهِ الكرم، ناطقةً بأنه متصف بمَحاسِنِ الشيم.

ويقول المؤرخون: كان عليه السلام يحمل في دُجَى الليل السهم الجراب، يملؤه طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين، حتى أثار ذلك في ظهره، وكان يُحْمَلُ إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهبُ عَامَّتَه.

وعلى أي حال فقد نقل المؤرخون بوادر كثيرة من جود الإمام عليه السلام وسخائه، نكتفي بنقل هذه الحادثة: روى أنس قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه

جارية بيدها طاقة رِيحانة فَحَيَّتُهُ بها، فقال عليه السلام لها: (أنتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى).

فَبُهِرَ أَنَسٌ وَانصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: جَارِيَةٌ تَجِيئُكَ بِطَاقَةِ رِيحَانٍ فَتَعْتِقُهَا!!؟

فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ عليه السلام: (كَذَا أَدَبَنَا اللَّهُ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْهَا عِتْقُهَا)^(١).

وبهذا السخاء والخلق الرفيع مَلَكَ عليه السلام قلوب المسلمين، وهَامُوا بِحُبِّهِ وَوَلَّاءِهِ عليه السلام.

حُكْمُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَوَاعِظُهُ:

مَنَحَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام أَعِنَّةَ الْحِكْمَةِ، وَفَصَلَ الْخِطَابَ، فَكَانَتْ تَتَدَفَّقُ عَلَى لِسَانِهِ عليه السلام سُبُورٌ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْأَدَابِ وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، وَفِيمَا يَلِي بَعْضَ حِكْمِهِ الْقَصَار:

١ - قَالَ عليه السلام: (الْعَاقِلُ لَا يُجَدِّثُ مِنْ يُخَافُ تَكْذِيبَهُ،

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ص ١٨٤.

وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يُخَافُ مَنْعَهُ، وَلَا يَتَّقُ بِمَنْ يُخَافُ غَدْرَهُ، وَلَا
يَرْجُو مَنْ لَا يُوثِقُ بِرَجَائِهِ^(١).

٢- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا
يُسِيءُ وَلَا يَعْتَدِرُ، وَالْمُنَافِقُ كُلُّ يَوْمٍ يُسِيءُ وَيَعْتَدِرُ)^(٢).

٣- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مِنْ دَلَائِلِ عِلْمَاتِ الْقَبُولِ الْجُلُوسِ
إِلَى أَهْلِ الْعُقُولِ، وَمِنْ عِلْمَاتِ أَسْبَابِ الْجَهْلِ الْمَهَارَاةُ
لِغَيْرِ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَمِنْ دَلَائِلِ الْعَالَمِ انْتِقَاذُهُ لِحَدِيثِهِ، وَعِلْمُهُ
بِحَقَائِقِ فُنُونِ النَّظَرِ)^(٣).

٤- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْسَأَ فِي أَجَلِهِ، وَيَزَادَ فِي
رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ)^(٤).

٢٤- قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ، فَلَا تَمْلُوا النِّعْمَ فَتَعُودَ نِقْمًا)^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ١، ص ١٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٥٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١١٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٤٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٢٧.

دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى مكارم الأخلاق:

رسم الإمام الحسين عليه السلام لأهل بيته وأصحابه مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وأمرهم بالتحلي بها ليكونوا قدوة لغيرهم، وفيما يلي بعضا من أحاديثه وكلماته ووصاياهم عليه السلام في هذا المجال:

١- قال عليه السلام: (الْحِلْمُ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءُ مُرْوَةٌ، وَالصَّلَاةُ نِعْمَةٌ، وَالِاسْتِكْثَارُ صَلْفٌ، وَالْعَجَلَةُ سَفَهٌ، وَالسَّفَهُ ضَعْفٌ، وَالْغُلُوُّ وَرْطَةٌ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَرٌّ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْفُسُوقِ رَيْبَةٌ) (١).

٢- قال عليه السلام: (الصَّدْقُ عِزٌّ، وَالْكَذِبُ عَجْزٌ، وَالسِّرُّ أَمَانَةٌ، وَالْجَوَارُ قَرَابَةٌ، وَالْمَعُونَةُ صَدَقَةٌ، وَالْعَمَلُ تَجْرِبَةٌ، وَالْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ، وَالصَّمْتُ زَيْنٌ، وَالشُّحُّ فَقْرٌ، وَالسَّخَاءُ غِنَى، وَالرَّفْقُ لُبٌّ) (٢).

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٣٠، الفصول المهمة: ص ١٦٩، معالي السمطين: ج ١، ص ٢٥١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤٦.
(١٣)

٣- قال عليه السلام: (لا تَتَكَلَّفَ مَا لَا تُطِيقُ، وَلَا تَتَعَرَّضَ لِمَا لَا تُدْرِكُ، وَلَا تَعْدُ بِهَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا تُفِيقُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ، وَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْجِزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ، وَلَا تَفْرَحَ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ) (١).

٤- قال عليه السلام لابن عباس: (لا تَتَكَلَّمَنَّ فِيهَا لَا يَعْنِيكَ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ، وَلَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيهَا لَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لِلْكَلامِ مَوْضِعًا، فَرُبَّ مَتَكَلَّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ، وَلَا تُمَارِئَنَّ حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ، وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَلَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْإِجْرَامِ مُجْزَى بِالْإِحْسَانِ) (٢).

٥- كان عليه السلام ينشد دوماً هذه الأبيات الداعية إلى حُسن الخُلُق، وِعَدَم العَناءِ في طَلب الدنيا، وَيَزَعْمُ بعض

(١) أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٢١، أسرار الحكماء: ص ٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٢٧.
(١٤)

الرُّوَاةُ أَنهَا مِنْ نَظْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ:

لَئِنْ كَانَتْ الْأَفْعَالُ يَوْمًا لِأَهْلِهَا
كَمَا لَا فَحُسْنُ الْخُلُقِ أَبِيهِ وَأَكْمَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ رِزْقًا مُقَدَّرًا
فَقَلَّةُ جُهِدِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً
فَدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشَأَتْ
فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ لِلتَّرِكِ جَمْعُهَا
فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ^(١)

كرامات الإمام الحسين عليه السلام:

مما اختص الله به أوليائه أن أجرى على أيديهم كرامات
تبين فضلهم وقربهم منه تعالى، ففي الحديث القدسي:

(١) مختصر صفة الصفوة: ص ٦٢، الأنوار البهية: ص ٤٦.

عبدى أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون^(١)،
وهم سلام الله عليهم أولى الناس بانطباق هذا الحديث
عليهم، فلا عجب - بعد ذلك - إذا ظهرت على أيديهم
الكرامات.

وللإمام الحسين عليه السلام معاجز وكرامات كثيرة، جَلَّتْهَا
كتبُ التاريخ، نذكر منها: (لَمَّا وَلِدَ عليه السلام أَمَرَ اللهُ تَعَالَى
جِبْرَائِيلَ أَنْ يَهْبِطَ فِي مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِنَّ مُحَمَّدٌ فَهَبَطَ،
فَمَرَّ بِجَزِيرَةٍ فِيهَا مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ فَطْرَسٌ بَعَثَهُ اللهُ فِي شَيْءٍ
فَأَبْطَأَ فَكَسَرَ جَنَاحَهُ، وَأَلْقَاهُ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَعَبَدَ اللهُ
سَبْعِمِائَةَ عَامٍ، فَقَالَ فَطْرَسٌ لَجِبْرَائِيلَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى
مُحَمَّدٍ، قَالَ: احْمَلْنِي مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ لَعَلَّهُ يَدْعُو لِي، فَلَمَّا
دَخَلَ جِبْرَائِيلُ وَأَخْبَرَ مُحَمَّدًا بِحَالِ فَطْرَسٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ:
(قُلْ لَهُ يَمْسَحُ بِهَذَا الْمَوْلُودِ جَنَاحَهُ)، فَمَسَحَ فَطْرَسٌ بِمَهْدِ
الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَعَادَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ جَنَاحَهُ، ثُمَّ ارْتَفَعَ
مَعَ جِبْرَائِيلَ إِلَى السَّمَاءِ، فَسَمِّيَ عَتِيقَ الْحُسَيْنِ عليه السلام)^(٢).

(١) التفسير الكاشف: ج٦، ص ٥٢٠.

(٢) الخرائج والجوارئح: ج١، ص ٢٥٢.
(١٦)



وَلَاؤُهُ

الْأَمَامِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالْحَسَنِ

ولادة الإمام

علي بن الحسين عليهما السلام

أشرقت الدنيا بولادة الإمام زين العابدين عليه السلام الذي فجر ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وقدم للناس بسيرته أروع الأمثلة والدروس في نكران الذات، والتجرد عن الدنيا، والانقطاع إلى الله، وها هي أدعيته تتلى آناء الليل وأطراف النهار فهي نبراس السائرين إلى الله، كما كانوا عليهم السلام نجوماً لأهل الأرض يهتدى بهم.

وقد استقبلت الأسرة النبوية بمزيد من الأفراح والمسرات هذا الوليد المبارك، حتى شملت جميع من يتصل بهم من الصحابة وأبنائهم.

ومنذ ولادته رافقته الخطوب وصاحبته الآلام فقد اختطف يد المنون أمه الزكية، وهو في المهد، وتتابع عليه المحن بعد ذلك يتبع بعضها بعضاً، فلم يُبتلَ إنسان بمثل ما أُبتلي به هذا الإمام العظيم.

ولد إمامنا زين العابدين عليه السلام في الخامس من شعبان

سنة ٣٨هـ في المدينة المنورة، وأمه المكرمة شهربانو بنت
يزدجر بن شهريار ملك الفُرس، وقيل شاه زنان كما قال
شيخنا الحر العاملي في أرجوزته:
وأمه ذات العلا والمجد

شاه زنان بنت يزدجر

وهو ابن شهريار ابن كسرى

ذو سؤدد ليس يخاف كسرى

هيئته ووقاره عليه السلام:

أما هيئته فتعنو لها الوجوه والجباه، فكانت تعلقو على
أسارير وجهه أنوار الأنبياء، وهيبة الأوصياء، ووصف
شاعر العرب الأكبر الفرزدق في رائعته هيبة الإمام بقوله:
يكاد يمسكه عرفان راحته

ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياءً ويغضي من مهابته

فلا يكلم إلا حين يتسم

وكان لا تشعب من رؤية صباحة وجهه عين الناظر،

وكانت هيئته تحكي هيبة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله،

وقد بهر بها المجرم السفاح مسلم بن عقبة الذي استهان بجميع القيم والمقدرات، فحينما رأى الإمام ارتعدت فرائصه، ولم يأخذ البيعة منه كما أخذها من سائر أهل المدينة على أنهم عبيد قن ليزيد^(١).

وفي رواية أخرى أنّ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك جاء إلى مكة لأداء الحجّ - قبل استخلافه -، فأراد استلام الحجر الأسود فلم يقدر، فُنُصِب له منبر فجلس عليه وطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه ثفنة السجود، فجعل يطوف، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى الناس حتّى يستلمه هيبة له.

فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، لئلاّ يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدته المشهورة:

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٥، ص ٢٤٢.
(٢١)

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم
عندي بيان إذا طلبه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم
هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجدّه أنبياء الله قد خُتموا^(١)

أخلاقه وفضائله عليه السلام:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام قَمّة في الفضائل والأخلاق، وتميّز بها عن بقيّة أهل زمانه، نذكر من أخلاقه ما يلي:

١- عبادته عليه السلام:

روي عنه عليه السلام: (أنه إذا توضّأ اصفرّ لونه، فيقال له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول عليه السلام: أتدرون بين

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠، هامش ص ٢٩٠.

يَدِّي مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ) (١).

ومن كلماته عليه السلام: (إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَآخَرِينَ عَبْدُوهُ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ، وَقَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ) (٢).

وقال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت رجلاً أروع من فلان - وسمّى رجلاً -، فقال له سعيد المسيّب: أما رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام؟ فقال: لا، فقال المسيّب: ما رأيت أروع منه) (٣).

وقال أبو حازم: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام) (٤).

وقال طاووس: (رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيّب، لأسمعنّ ما يقول، فأصغيتُ إليه فسمعتُه عليه السلام يقول:

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٧٤.

(٢) كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٨٧. البداية والنهاية: ج ٩، ص ١٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٤٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٩٨.

(عَبِيدُكَ بِفِنَائِكَ، مَسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ)، قال طاووس: فوالله ما دعوتُ بهنَّ في كربٍ إلا كُشِفَ عَنِّي، وكان عليه السلام يُصَلِّي في كلِّ يومٍ ليلة ألف ركعة، فإذا أصبح سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وكانت الريح تُمِيلُهُ كَالسَّنْبَلَةِ...^(١).

٢- علمه عليه السلام:

كان عليه السلام أعلم أهل زمانه، فقد روى عنه عليه السلام الكثير من الفقهاء والعلماء والرواة في مختلف العلوم والمعارف، كما حَفِظَ عنه عليه السلام تراثٌ ضخمٌ من المواعظ وفضائل القرآن، والأحكام الإسلامية من الحلال والحرام.

٣- حلمه عليه السلام:

عُرِفَ عليه السلام بحلمه وعفوه وصفحه وتجاوزه عن المسيء، فمن القصص التي تنقل عنه عليه السلام في هذا المجال: (إنَّه كانت جارية للإمام عليه السلام تسكب الماء له، فسقط من يدها الإبريق على وجهه عليه السلام فشجَّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له: إنَّ الله يقول: (وَكَاطِمِينَ الْغَيْظَ)،

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٩٣.

فأجابها عليه السلام: (قد كظمت غيظي)، قالت: (والعافين عن الناس)، فقال عليه السلام: (عفا الله عنك)، ثم قالت: (والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، فقال: (اذهبي أنت حرّة) (١).

٤- شجاعته عليه السلام:

قد اتّضحت واستبانَت شجاعته عليه السلام الكامنة في مجلس الطاغية عبيد الله بن زياد، عندما أمر الأخير بقتله، فقال الإمام عليه السلام له: (أبالقتل تهدّدي يا بن زياد، أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة) (٢).

وقال للطاغية يزيد في الشام: (يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

(١) الأمالي: ص ٢٦٩.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٨.
(٢٥)

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟

بعترتي وبأهلي عند مفتقدي

منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم^(١)

٥ - تصدّقه عليه :

كان عليه كثير التصدّق على فقراء المدينة ومساكينها
وخصوصاً بالسرّ، وقد روي أنّه كان لا يأكل الطعام
حتّى يبدأ فيتصدّق بمثله.

وروي أنّه كان يحمل جراب الخبز على ظهره
بالليل فيتصدّق به، ويقول: (إنّ صدقة السرّ تُطفئ
غضب الربّ).

ولما استشهد عليه تبين أنّه كان يعيل مائة عائلة من
عوائل المدينة المنوّرة، ولقد كان أهل المدينة يقولون: ما
فقدنا صدقة السرّ حتّى مات علي بن الحسين عليه.

عن سفيان بن عيينة قال: (رأى الزهري علي بن
الحسين ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وخطب وهو

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٦.

يمشي، فقال له: يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفراً أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز، فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك فأبى، قال: أنا أحمله عنك فأني أرفعك عن حملة، فقال علي بن الحسين عليه السلام: لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني، فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام قلت له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً، قال بلى يا زهري ليس ما ظننته ولكنه الموت وله كنت استعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير^(١).

وقال عمرو بن ثابت: (لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطى فقراء أهل المدينة، وفي روايات أصحابنا: إنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء، وكان صلى الله عليه وآله

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٣١.

إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته^(١).

٦ - عتقه عليه السلام للعبد:

رغم ما كان يعانيه عليه السلام من التضيق عليه من قبل بني أمية، بعد قتل أبيه الحسين عليه السلام إلا أنه مع ذلك لم يدخر وسعاً في نشر علوم الدين ومكارم الأخلاق، فكان يمارس دوره القيادي للأمة رغم الأخطار، ولقد ابتكر سلام الله عليه اسلوباً يتسم بالحكمة والذكاء ويجمع كل أنواع الخير والبركة، كيف لا وهم معدن العلم وموئل الندى وبحر الجود والكرم ومنبع الحكمة، فقد كان يشتري العبيد في كل سنة فيعلمهم الدين ومكارم الأخلاق ثم بعد ذلك يعتقهم ويعطيهم المال ليبدأوا به حياتهم الحرة الكريمة، وكان هذا الفعل منه عليه السلام، سراً من أسرار الإمامة ومعجزاً من معجزهم عليهم السلام، إذ جمع به ما لا يحصى من الفوائد، فقد كانت حركة فكرية في صمت وهدوء بعيداً عن أعين الظلمة، وكان نشراً

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٩٤.

لفضائل أهل البيت عليهم السلام في وقت امتنع المحدث بها والناشر لها، وكانت حركة اجتماعية في القضاء على الطبقة والعبودية، وحركة اقتصادية في نشر المال لمن يتجر به... إلى غير ذلك من الأهداف التي يعجز اللسان عن تعدادها والعقل عن احتوائها.

٧- فصاحته وبلاغته عليه السلام :

تجلّت فصاحته عليه السلام وبلاغته في الخطب العصماء التي خطبها في الكوفة في مجلس الطاغية عبيد الله بن زياد، وفي الشام في مجلس الطاغية يزيد بن معاوية، ثم في المدينة المنورة بعد عودته من الشام.

هذا ناهيك عن الصحيفة السجّادية الكاملة، وما جاء فيها من عبارات الدعاء الرائعة والمضامين العميقة، وبلاغة اللفظ وفصاحته وعمقه، والحوارات الجميلة والعبارات اللطيفة الجزيلة التي يعجز البلغاء والشعراء عن إيراد مثلها، وقد عُرفت الصحيفة بـ (زبور آل محمد).

صحيفة الإمام السجاد عليه السلام السجادية:

أما ثروته العلمية والعرفانية، فتمثّل في أدعيته التي رواها المُحدِّثون بأسانيدهم المتواترة، التي ألفت منها الصحيفة السجّادية المنتشرة في العالم، فهي زبور آل محمد. نعم، إن فصّاحة ألفاظها، وبلاغة معانيها، وعلوّ مضامينها، وما فيها من أنواع التذلُّ لله تعالى والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه، والتوسُّل إليه، أقوى شاهد على صحّة نسبتها إليه، وأنّ هذا الدرّ من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا الثمر من ذلك الشجر.

مضافاً إلى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعدّدة المتّصلة، إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقد أرسل أحد الأعلام نسخة من الصحيفة مع رسالة إلى العلامة الشيخ الطنطاوي، المتوفّي عام (١٣٥٨هـ) صاحب التفسير المعروف، فكتب في جواب رسالته:

ومن الشقاء أننا إلى الآن لم نَقِفْ عَلَى هذا الأثر القِيَمِ الخالد
في موارِيث النُبُوَّةِ وأهل البيت، وإِنِّي كَلَّمَا تَأَمَّلْتُهَا رَأَيْتُهَا
فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق.

وقال محمد باقر الأبطحي في مقدِّمة الصحيفة
السجادية: وحرِّيُّ بنا القولُ إِنَّ أدعيته عليه السلام كانت ذات
وجهين: وجه عباديَّ، وآخر اجتماعيَّ، يتَّسق مع مسار
الحركة الإصلاحية التي قادها الإمام عليه السلام في ذلك الظرف
الصعب.

استطاع الإمام عليه السلام بقدرته الفائقة المسدِّدة أن يمنح
أدعيته - إلى جانب روحها التعبدية - محتوَى اجتماعياً
متعدِّد الجوانب، بما حملته من مفاهيم خَصْبة، وأفكار
نابضة بالحياة.

فهو عليه السلام صاحب مدرسة إلهية، تارة يُعَلِّمُ الْمُؤْمِنَ
كيف يُمَجِّدُ اللهَ ويقدِّسه، وكيف يَلْجُجُ باب التوبة، وكيف
يناجيه وينقطع إليه، وأخرى يسلك بها دَرْبُ التعامل
السليم مع المجتمع، فيعلِّمه أسلوب البرِّ بالوالدين،
ويشرح حقوق الوالد، والولد، والأهل، والأصدقاء،

والجيران، ثم يُبين عليه السلام فاضل الأعمال، وما يجب أن يلتزم به المسلم في سلوكه الاجتماعي، كل ذلك بأسلوب تعليمي رائع بليغ.

وصفوة القول: إنها كانت أسلوباً مبتكراً في إيصال الفكر الإسلامي والمفاهيم الإسلامية الأصيلة إلى القلوب الضمأى، والأفتدة التي تهوي إليها لتقتطف من ثمراتها، وتنهل من معينها، فكانت بحق عمليّة تربوية نموذجية، من الطراز الأول، أسّس بناءها الإمام السجاد عليه السلام مستهلاً جوانبها من سير الأنبياء وسُنن المرسلين.

ومن أدعيته عليه السلام في هذه الصحيفة دعاؤه في يوم عرفة، ومنه: (اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ عَرَفَةٌ، يَوْمٌ شَرَّفْتُهُ، وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ عَبْدِكَ، اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ، وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ، فَجَعَلْتَهُ مِنِّي هَدِيَّتَهُ لِدِينِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ، وَأَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ، وَأَرْشَدْتَهُ لِمُؤَالَاةِ أَوْلِيَائِكَ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ).

اهتمام الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرآن الكريم

قد شغف الإمام زين العابدين عليه السلام كآبائه الكرام -بشكل ملفت للنظر- بالقرآن الكريم وعلومه، وتمثّل ذلك في سلوكه اليومي وأدعيته واهتماماته، تلاوةً، وتدبراً، وتفسيراً، وتعليماً، وعملاً، بما لا يدع مجالاً للريب في أنّ الإمام عليه السلام كان هو القرآن الناطق والتجسيد الحيّ لكلّ آيات القرآن الباهرة والمعجزة الإلهية الخالدة.

وهانحن نعرض بعض مايشير إلى مدى اهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن العظيم من خلال دعائه عند ختم القرآن.

قال عليه السلام: (اللهم إنّك أعتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً، وجعلته مهيمناً على كلّ كتاب أنزلته، وفضّلته على كلّ حديث قصصته، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فضّلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيّك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتّباعه، وشفاء لمن أنصت بفهم

التصديق إلى استماعه، وميزان قسط لا يحيف عن الحقّ
لسانه، ونور هدىً لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم
نجاه لا يضلّ من أمّ قصد سنّته، ولا تنال أيدي الهلكات
من تعلّق بعروة عصمته.

اللهمّ فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهلت
جواسي ألسنتنا بحسن عبادته، فاجعلنا ممن يراعه حقّ
رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، ويفزع
إلى الإقرار بمتشابهه وموضّحات بيناته، اللهمّ إنك
أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وأهيمته علم عجائبه مكملًا،
وورثتنا علمه مفسّرًا، وفضّلنا على من جهل علمه،
وقويّتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملةً، وعرفّتنا برحمتك
شرفه وفضله، فصلّ على محمد الخطيب به، وعلى آله
الخزّان له، واجعلنا ممن يعترف بأنّه من عندك، حتّى لا
يعارضنا الشكّ في تصديقه، ولا يخلجنا الزيف عن قصد
طريقه).

إنّ القرآن هو معجزة الإسلام الكبرى، وقد تحدّث

سليل النبوة في هذا المقطع عن بعض معالنه وأنواره وهي:

١- إن الله تعالى أنزل القرآن الكريم نوراً يهدي به

الضالّ، ويرشد به الحائر، ويوضح به القصد.

٢- إن الله تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمناً ومشرفاً

على جميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عما

حدث فيها من التغيير والتبديل والتحريف من قبل

المنحرفين ودعاة الضلال.

٣- إن الله تعالى فضّل كتابه العزيز على كلّ حديث

عرض فيه قصص الأنبياء وشؤونهم، فقد تناول الذكر

الحكيم بصورة موضوعية وشاملة أحوالهم وشؤونهم

واقْتباس العبر منهم.

٤- إن القرآن الكريم باعتباره منهجاً ودستوراً عاماً

للحياة يفرّق بين الحلال والحرام، ويعرب عن شرائع

الأحكام، ويفصّل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلاً واضحاً

لا لبس فيه ولا غموضاً.

٥- إن الله تعالى كما جعل كتابه الحكيم نوراً يُهتدى

به في ظلم الضلالة والجهالة، كذلك جعله شفاءً من

الأمراض والعاهات النفسية، وذلك لمن آمن به وصدقته.
٦- إنَّ الذكر الحكيم ميزان عدل وقسط، ليس فيه ميلٌ عن الحقِّ، ولا اتِّباع لهوى، وإنَّ من تمسَّك به واعتصم، فقد سلك الطريق القويم الذي لا التواء فيه، ونجا من الهلاك.

٧- طلب الإمام عليه السلام من الله جلَّ جلاله أن يتفضَّل عليه برعاية كتابه والتسليم لمحكم آياته، والإقرار بمتشابهاته.

٨- إنَّ الله تعالى قد منح نبيّه العظيم فهم عجائب ما في القرآن الكريم وعلمه تفسيره، كما أشاد بأئمة الهدى من عترة الرسول صلَّى الله عليه وآله الذين رفعهم الله عزَّ وجلَّ وأعلى درجتهم، فجعلهم خزنة علمه والإدلاء على كتابه.

حِكْمُ الإِمَامِ السَّجَادِ عليه السلام:

إنَّ الإمام السَّجَادَ عليه السلام كان كباقي أهل البيت عليهم السلام منبعاً للحكمة ومعدناً لها، فمن حكمه:

١- قال عليه السلام: (التَّارِكُ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَالنَّابِذِ لِكِتَابِ اللهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، إِلاَّ أَنْ يَتَّقِيَ تِقَاةً)،

قيل له: وما يَتَّقِي تُقَاتة؟ فقال عليه السلام: (يَخَافُ جَبَّاراً عَنِيداً أَنْ يَفْرَطَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يَطْعَى) (١).

٢- قيل للإمام السجاد عليه السلام: مَا الزُّهْدُ؟ فقال عليه السلام:
(الزُّهْدُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ: فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَاتِ الْوَرَعِ، وَأَعْلَى الْوَرَعِ، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَاتِ الْيَقِينِ، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَاتِ الرِّضَى، وَإِنَّ الزُّهْدَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) (٢).

٣- وعنه عليه السلام: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا، وَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلًا أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً، وَإِنَّ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ، وَإِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنَ اللَّهِ أَوْسَعَكُمْ خَلْقًا، وَإِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ، وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللَّهِ أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ) (٣).

٤- وعنه عليه السلام لبعض بنيهِ: (يَا بُنَيَّ، أَنْظِرْ خَمْسَةً فَلَا

(١) البداية والنهاية: ج ٩، ص ١٣٤، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٣٧.

(٢) الخصال: ص ٤٣٧.

(٣) تحف العقول: ص ٢٧٩.

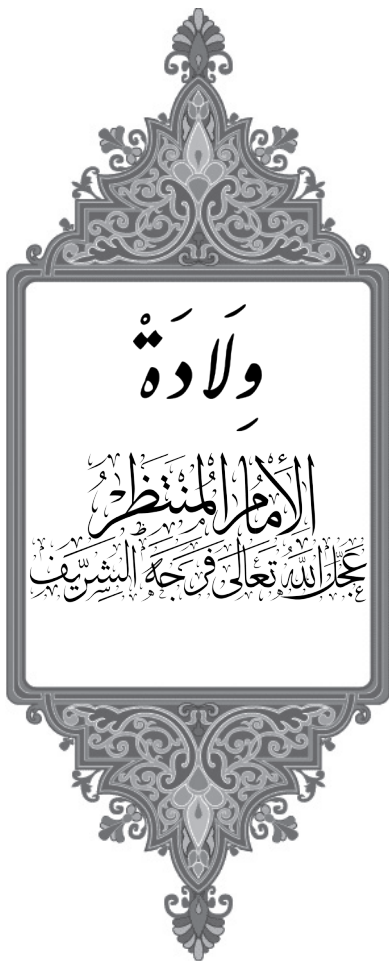
تُصَاحِبُهُمْ وَلَا تُحَادِثُهُمْ وَلَا تَرَافِقُهُمْ فِي طَرِيقٍ) فَقَالَ
بَعْضُ بَنِيهِ: يَا أَبَتِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ
الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ، يُقَرَّبُ لَكَ الْبَعِيدَ، وَيَبْعَدُ
لَكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفَاسِقِ، فَإِنَّهُ بَايَعَكَ
بِأَكْلِهِ، أَوْ أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ).

وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ فِي مَالِهِ أَحْوَجَ
مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْأَمْحَقِّ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يَنْفَعَكَ فَيُضِرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْقَاطِعِ لِرِحْمِهِ، فَإِنِّي
وَجَدْتُهُ مَلْعُونًا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

٥- وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ
لَكَ وَاعِظُ مَنْ نَفْسِكَ، وَمَا كَانَتْ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هَمِّكَ، وَمَا
كَانَ الْخَوْفُ لَكَ شِعَارًا، وَالْحَذَرُ لَكَ دَثَارًا، ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ
مَيِّتٌ، وَمَبْعُوثٌ، وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، فَأَعِدَّ
لَهُ جَوَابًا) (٢).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٩٦.
(٣٨)



وَلَاوَةٌ

الْأَمْرُ الْمُنْتَظَرُ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي حَجَّةِ الْبَشْرِ الشَّرِيفِ

ولادة صاحب العصر والزمان

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ)، ولد خاتم الأوصياء بقية الله في الأرضين، المدخر لآخر الزمان، ومن يملأ الله على يديه الأرض قسطاً وعدلاً، المنتقم لآل محمد صلى الله عليه وآله، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن عليه السلام.

إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت إخفاء ولادة هذا الوليد الجديد عن أعين العامة - كما اقتضت من قبل إخفاء حمل وولادة النبي موسى عليه السلام - ليسلم من أذى ومُطاردة الحكّام الظالمين.

كما اقتضت الحكمة الإلهية تغيّبه عن الناس - إلا الخواص من شيعته - وجعل السفراء الأربعة لمدة سبعين أو أكثر؛ لربط الأمة به تمهيداً للغيبة الكبرى التي لا يُعلم مقدارها، حتّى يعود لنا ذلك النور الإلهي فيحيي سنن جده صلى الله عليه وآله ويعود على يديه الدين غضاً طرياً، وتلك هي

حكمة الله البالغة في عباده.

إنّ جميع المسلمين متّفقون على خروج الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وأنّه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، وأنّ اسمه كاسم النبي صلى الله عليه وآله، والأخبار في ذلك متواترة عند الشيعة والسنة، إلا أنّهم اختلفوا في أنّه هل وُلد أم سيُولد؟ فالشيعة وجماعة من علماء أهل السنة على أنّه مولود، وأنّه محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، وأكثر أهل السنة على أنّه لم يُولد بعد وسيُولد، والحقّ هو القول الأوّل.

الأدلة على ولادته عليه السلام:

كثرة الأحاديث الواردة في ذلك:

- أ- الأحاديث المتواترة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام - من الإمام أمير المؤمنين علي إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام - تؤكّد وتشخص ملامح شخصيته.
- ب- لقد أخبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام الكثير من أصحابه بأنّ له ولداً، وأنّه سمّاه محمّداً، ونصّ أنّه مهديّ هذه الأمة الموعود في آخر الزمان.

فقد روي عن أبي هاشم الجعفري قال: (قلت لأبي

محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة^(١).

وعن محمد بن علي بن بلال قال: (خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بستين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده)^(٢).

وعن مهراوان القلانسي قال: (قلت للعمرى: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى، ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده)^(٣).

وهناك روايات أخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كل في زمان وكالته للإمام المهدي عليه السلام، وكثير منها بمحضر من الشيعة.

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢٩.

شهادة النساء:

أ- فقد صرّحت القابلة بولادة ورؤية الإمام المهدي عليه السلام ليلة مولده، وهي قد تولّت أمر السيّدة نرجس عليها السلام أمّ الإمام المهدي عليه السلام، وكان ذلك بأمرٍ وبإذنٍ من والده الإمام العسكري عليه السلام.

والقابلة هي السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وأخت الإمام عليّ الهادي عليه السلام وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والسيّدة حكيمة امرأة جليلة صادقة تقيّة ورعة.

ب- المرأة العجوز التي أعانت السيّدة حكيمة في إجراء ولادة المولود الموعود عليه السلام، وفي أمرٍ كهذا لا يسمح أهل البيت عليهم السلام إلا للنساء التقيّات المؤمنات. ومن تجرؤ من النساء أن تقوم بإجراء هذه الولادة في عهد أحد أعتى الطغاة إلا أن تكون ثقة أمينة.

ج- الخادمة التي رأت الإمام المنتظر عليه السلام مع إبراهيم بن عبدة النيشابوري.

مَنْ شَهِدَ بِرُؤْيَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أ- تَمَّ إِحْصَاءُ مَنْ شَهِدَ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَلَغَ ثَلَاثِمِئَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ.

ب- لَقَدْ شَهِدَ بِرُؤْيَاةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمْعٌ كَثِيرٌ، سِوَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ بَعْدَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَتَوَاطَأَ هَذَا الْعَدَدُ وَيَجْتَمِعَ عَلَى الْكُذْبِ، مَعَ أَنَّهُمْ مِنْ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ.

النقل التاريخي:

لَقَدْ اتَّفَقَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ - مِنْ أَقْطَارٍ مُتَفَرِّقَةٍ - عَلَى تَثْبِيْتِ تَارِيخِ وَوِلَادَتِهِ الشَّرِيفَةِ، كَالْمَالِكِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَالْحَنْفِيِّ وَالْحَنْبَلِيِّ، إِضَافَةً إِلَى اتَّفَاقِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ كُلِّهِمْ عَلَى مَوْلَدِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي كُلِّ هَذَا يَكُونُ التَّوَاطُّؤُ عَلَى الْكُذْبِ مُحَالًا عَادَةً.

وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ بَعْضِ الْاعْتِرَافَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَعْلَامِ السُّنَّةِ بِأَقْلَامِهِمْ بِوِلَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١- ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ (ت ٦٣٠هـ)، قَالَ فِي كِتَابِهِ (الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ (٢٦٠هـ): (وَفِيهَا

تُوِّفِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَلَوِي الْعَسْكَرِي، وَهُوَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ
الْإِثْنِي عَشَرَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، وَهُوَ وَالِدُ مُحَمَّدٍ الَّذِي
يَعْتَقِدُونَهُ الْمُنْتَظَرَ^(١).

٢- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، قال في (وفيات
الأعيان): (أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن
علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر
الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف
بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان
سنة خمس وخمسين ومئتين)، ثم نقل عن المؤرخ الرحالة
ابن الأزرق الفارقي (ت ٥٧٧هـ)^(٢) أنه قال في تاريخ

(١) الكامل في التاريخ: ج ٧، ص ٢٤٧.

(٢) (هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي: مؤرخ رحالة.
ولد بمدينة ميافارقين سنة ٥١٠ هـ/ ١١١٧ م) وتعلم بها، ينتمي
إلى أسرة كردية رفيعة المكانة في تلك المدينة، فقد تولى جده الرئيس
أبو الحسن علي بن الأزرق منصب ناظر مدينة (حصن كيفا-
حَسَنَكَيْف) خلال حكم الوزير محمد بن جَهِير، في أواخر أيام
الدولة المروانية، وكان من أعضاء الوفد الذي ذهب إلى السلطان
السلجوقي حينما احتل السلاجقة أجزاء من جنوب شرقي تركيا

ميافارقين: (إنَّ الحِجَّةَ المذكورَ ولد تاسع شهر ربيع
الأوّل سنة ثمان وخمسين ومئتين، وقيل: في ثامن شعبان
سنة ستّ وخمسين، وهو الأصح) (١).

٣- الذهبي (ت ٨٤٧هـ) اعترف بولادته عليه السلام في
ثلاثة من كتبه، ولم نتبّع كتبه الأخرى.

قال في كتابه (العبر): (وفيها -أي: في سنة ٦٥٢هـ-
ولد محمّد بن الحسن بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن
عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي
الحسيني، أبو القاسم، الذي تلقّبه الرافضة الخلف الحِجَّة،
وتلقّبه بالمهدي والمنتظر، وتلقّبه بصاحب الزمان، وهو
خاتمة الاثني عشر) (٢).

(١) وفيات الأعيان: ج ٤، ص ١٧٦.

(٢) العبر في خبر من غبر: ج ٢، ص ٣٧.
(٤٧)

مراقبة السلطة:

كانت حياة الإمام العسكري عليه السلام قد امتدت في حكم ثلاثة من خلفاء الجور من بني العباس، هم: المعتز (ت ٢٥٥هـ)، والمهدي (ت ٢٥٦هـ)، والمعتمد (ت ٢٧٩هـ)، وكان المعتمد العباسي أشدُّ أولئك حسداً وبطشاً لأهل بيت النبوة عليهم السلام.

وعرف هؤلاء من أحاديث أهل البيت عليهم السلام وجود المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه من أولاد الإمام علي وفاطمة عليهما السلام، وأنه الإمام الثاني عشر لأئمة أهل بيت العصمة عليهم السلام، وسيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ولكل ذلك بذل المعتمد جهده في المراقبة والبحث عنه لقتله؛ حتى وصل به الأمر أن يأمر شرطته - بعد قتل الإمام العسكري عليه السلام - بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً للعثور على الإمام المهدي عليه السلام.

وحبس جوارى الإمام العسكري عليه السلام واعتقل حلائله، وقد بث القابلات للبحث عمّن لديهنّ حمل، أو مراقبتهنّ لأمر الحمل، حتى بقيت هنالك امرأة مراقبة لمدة سنتين!.

لقد علم حكام الجور بأن هذا الصبي سيدك
مضاجعهم، وكان وجوده يهزّ عروشهم، على الرغم من
أنّه عليه السلام لم يتجاوز الخامسة من عمره الشريف، بل لكونه
الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى والحقّ، وقد أوضحت
الأحاديث دوره عليه السلام في التصدي للظلم والظالمين بكلّ
وضوح.

اعتراف أهل السنّة بولادته عليه السلام:

لقد ربت اعترافات أهل السنّة بولادته عليه السلام الميمونة
على مئة اعتراف صريح، وخصوصاً فقهاءهم ومحدثيهم
ومفسريهم ومؤرّخيهم ومحقّقيهم وأدبائهم.

ولسنا بحاجة بعد ذلك إلى ما يبيّن ولادة الإمام
المهدي عليه السلام ويثبتها تاريخياً بعد أن عرفنا اتفاق كلمة
المسلمين على ذلك، وهذا يعني أنّ البحث عن ولادة
الإمام المهدي وبيان ثبوتها شرعاً بحث عن شيء
مقطوع به لولا وجود بعض الحوادث التاريخية التي تثير
الشكوك حول ولادته عليه السلام، كادّعاء عمّه جعفر الكذاب
بعدم وجود خلفٍ لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطة

الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكري بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذاً بادّعائه الباطل، فيما رواه علماء الشيعة الإمامية أنفسهم، ولم يروه غيرهم قطّ إلا من طرقهم، وفي هذا وحده كفاية للمنصف المتدبّر، إذ كيف يروي الشيعة أمراً ويعتقدون بخلافه لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه؟!

ولأجل هذا نقول: إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وان لم يره أحد قطّ غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرّخون بولادته، وصرّح علماء الأنساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقرّبون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليقات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات مأثورة، وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في كلّ عصر وجيل بالملايين.

الغيبة الصغرى ودور الإمام عليّ عليه السلام فيها:

بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بدأت الغيبة الصغرى في سنة (٢٦٠هـ) وفي هذه الفترة كان السُفراء يرونه، ويصلون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقعات منه إلى شيعته في أمورٍ شتى، ويأخذون الأحكام الشرعية عن طريقهم، وهم: عثمان بن سعيد، محمد بن عثمان، الحسين بن روح، علي بن محمد السمرى.

وتمتدُّ الغيبة الصغرى إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة آخر السُفراء الأربعة علي بن محمد السمرى عام (٣٢٩هـ) وبذلك بدأت الغيبة الكبرى.

الغيبة الكبرى:

ابتدأت الغيبة الكبرى - كما قلنا - بعد وفاة السفير الرابع، فقد صدر قبل وفاته بأيام التوقيع الشريف: (بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد

وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

وهو كان بمنزلة الإعلان عن بدء الغيبة الكبرى وعدم وجود سفير جديد بين الإمام وشيعته، وقد قطع بذلك التوقيع الشريف للإمام عليه السلام السبيل على المبطلين والدجالين في إدعاء السفارة والوساطة بينه وبين الناس، ليطلبوا بذلك متاع الدنيا، ولا زالت هذه الغيبة مستمرة، والتي تعد من أكبر امتحانات الشيعة في هذا الزمان لما يصاحبها عادة من تشكيك في وجود الإمام أو ادعاء المزيفين القرب منه إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة التي يمتحن بها الشيعة، فيثبت من عصمه الله وينحرف من باء بذنبه فيهوي في نار جهنم، وقد حدث الأئمة عليهم السلام بذلك وبما سوف يجري على الشيعة من امتحان واختبار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٦.

وما سيجره ذلك عليهم من ويلات.

هذا وفي هذا المختصر لابد أن نذكر جانباً من وجه
الحكمة في غيبة الإمام عليه السلام مما يستفاد من روايات أهل
البيت عليهم السلام فنقول:

لا شك ولا ريب أن الإمام المهدي عليه السلام حجة الله تعالى
على الخلق، بمعنى أن الله تعالى يحتج به على عباده يوم
القيامة، وعليه فالحجبة مهمة من مهام الإمام ووظائفه.
فغيابه عليه السلام عن أنظار الخلق - بمعنى أن الخلق لا يراه
بينما هو يراهم - لا يضر بهذا المعنى من الحجبة، فهو ناظر
إلى أعمالنا، ومطلع عليها.

وإن قلنا: إن معنى الحجبة هو الالتزام بأقوال الإمام عليه السلام
وأوامره ونواهيه والعمل عليها، فغيابه عليه السلام أيضاً لا يضر،
إذ يكفي في صحة إطلاق الحجبة بهذا المعنى هو التزام
المؤمن بأنه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام سوف يطبقه
ويسير على نهجه، سواء صدر ذلك فعلاً أو لم يصدر، كما
في زمن الغيبة.

علماً أن وجود الإمام عليه السلام لا يقتصر على أنه حجة الله

على الخلق، بل له مهام وفوائد ووظائف أخرى كثيرة جداً، بحيث وُصف الانتفاع به كالانتفاع من الشمس يكون الانتفاع به كالشمس إذا غيبتها السحاب، كما ورد ذلك في روايات أهل البيت عليهم السلام.

فقد سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن كيفية الانتفاع بالإمام المهدي عليه السلام في غيبته فقال: (إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها السحاب) ^(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - بعد أن سُئل عن كيفية انتفاع الناس بالحجّة الغائب المستور -: (كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب) ^(٢).

وروي أنه خرج من الناحية المقدّسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمّد بن عثمان: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٨٥.

السحاب) (١).

فيمكن أن يقال: إنّ الشبه بين مهدي هذه الأمة، وبين الشمس المجلّلة بالسحاب من عدّة وجوه:

١- إنّ الإمام المهدي عليه السلام كالشمس في عموم النفع، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه.
٢- إنّ منكر وجود الإمام المهدي عليه السلام كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار، في البطلان ومجانبة الصواب.

٣- إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيّام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان، ولا يياسون منه.

٤- إنّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايته بقدر ما يرفعون الموانع عن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٧.
(٥٥)

حواسّهم ومشاعرهم، من الشهوات النفسية والعلائق الجسمانية، والالتزام بأوامر الله والتجنّب عن معاصيه، إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

انتظار الإمام المهدي عليه السلام بين السلب والإيجاب

قد يظن بعض الناس أن الظهور يتوقف على امتلاء الأرض ظلماً وجوراً انطلاقاً من النصوص التي تفيد بأن الإمام عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وبالتالي فإنهم يعتقدون بأن تطور الظلم والجور في حياتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية والقضائية شرط وعامل مؤثر في الظهور وتعجيل الفرج، فإذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً ظهر الإمام عليه السلام، وأعلن ثورته ضد الظالمين، وفرّج عن المظلومين والمعذبين والمقهورين.

ومن الواضح أن هذا الاعتقاد إن لم يؤدّ إلى المساهمة في توسيع رقعة الفساد والظلم والجور في الأرض، فهو يؤدي في الحد الأدنى إلى عدم مكافحة الظلم والجور،

والخضوع للأمر الواقع الفاسد، لأن العمل خلاف ذلك يؤدي إلى إطالة زمن الغيبة وتأخير الفرج.

ولا شك في أن ذلك مخالف لمفاهيم القرآن الذي يدعو إلى رفض الظلم، وعدم الركون إلى الظالمين، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١).

كما أن ذلك يعني تعطيل أهم فرائض الإسلام وأحكامه وتشريعاته، كفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وهي تكاليف عامة لا تختص بزمان دون زمان، أو مكان دون آخر.

على أنه ليس معنى (تمتلىء الأرض ظلماً وجوراً) الواردة في بعض النصوص هو أن تنعدم قيم الحق والتوحيد والعدل على وجه الأرض، ولا يبقى موضع يُعبد الله فيه، فهذا الأمر مستحيل، وهو على خلاف سنن الله، وإنما المقصود بهذه الكلمة طغيان سلطان الباطل

(١) سورة هود: آية ١١٣.

على الحق في الصراع الدائر بينهما، ولا يمكن أن يزيد طغيان سلطان الباطل على الحق أكثر مما هو عليه الآن، فقد طغى الظلم على وجه الأرض وبلغ ذروته، فالذي يجري على مسلمين في جميع بقاع العالم بأيدي الظلمة أمر يقل نظيره في تاريخ الظلم والإرهاب، كما أن ما تمارسه الدول الظالمة في مواجهة الإسلام والمسلمين وما تفرضه على العالم الإسلامي بلغ الذروة في الاستكبار والطغيان، والهيمنة وفرض النفوذ والسيطرة على دول المنطقة وشعوبها ومواردها الحيوية.

وقد كانت غيبة الإمام المهدي عليه السلام بسبب طغيان الشر والفساد والظلم، فكيف يكون طغيان الفساد والظلم شرطاً وسبباً لظهور الإمام عليه السلام وخروجه؟

على أن الموجود في النصوص هو: عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي
إثنا عشر: أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله
ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟

قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١)، وليس: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً).

فليس معنى ذلك أن الإمام عليه السلام ينتظر أن يطغى الفساد والظلم أكثر مما ظهر إلى اليوم ليخرج، وإنما معنى النص أن الإمام عليه السلام إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً، ويكافح الظلم والفساد في المجتمع حتى يطهر المجتمع البشري منه، كما امتلأ بالظلم والفساد من قبل.

وخلاصة القول: إن سيطرة الظلم والجور ليست سبباً في تأخير فرج الإمام عليه السلام أو شرطاً في تعجيله، ولعل من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق ظهوره عليه السلام، بل وتقريبه وتعجيل فرجه هو توافر العدد الكافي من الأنصار والموطينين،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٠.
(٥٩)

الذين يعدون المجتمع والأمة لظهور الإمام عليه السلام، فإنهم لا بد أن يوطئوا الأرض ويمهدوها لثورته الشاملة، ويدعموا حركة الإمام عليه السلام ويسندوها، ومن دون هذا الإعداد وهذه التوطئة لا يمكن أن تحصل هذه الثورة الشاملة وفق سنن الله تعالى في التاريخ، وذلك انطلاقاً من الحقائق التالية:

الأولى: إن الإمام عليه السلام لا يقود حركة التغيير الشاملة بمفرده، لأن الفرد الواحد مهما أوتي من قوة وكمال عقلي وجسمي وروحي، لا يمكن أن يحقق إنجازاً كبيراً بحجم الإنجاز الضخم الذي سيحققه الإمام عليه السلام على امتداد الأرض، خصوصاً إذا تجاوزنا فرضية استخدام المعجزة من قبله عليه السلام من أجل تحقيق النصر، وإن كانت حركته لا تخلو من تأييد غيبي من قبل السماء.

الثانية: إن الإمام عليه السلام لا يحقق الإنجازات الكبيرة التي ادخره الله لأجل تحقيقها في آخر الزمان عن طريق المعجزة والأسباب الخارقة، ولا يعني ذلك - كما تقدم - أن الله سبحانه وتعالى لا يتدخل إلى جانب هذه الثورة بألفه

وإمداده الغيبي، فإن ثورة الإمام عليه السلام في مواجهة الطغاة والأنظمة والمؤسسات الاستكبارية الحاكمة والمتسلطة على رقاب الناس لا تحصل من دون إمداد غيبي، وإسناد وتأييد من قبل الله سبحانه، والنصوص الإسلامية تؤكد وجود هذا الإمداد الإلهي في حركة الإمام عليه السلام، وتصف كيفيته، إلا أن هذا المدد الإلهي أحد طرفي القضية، والطرف الآخر هو دور الأسباب الطبيعية والوسائل المادية في تحقيق هذه الثورة وحركتها، فإن الاعتماد على هذه الأسباب لا يتعارض مع المدد والإسناد الإلهيين، فقال عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (١).

كرامات الإمام المهدي عليه السلام:

يتميز الأئمة عليهم السلام بارتباط خاص بالله تعالى وعالم الغيب، بسبب مقام العصمة والإمامة، ولهم - مثل الأنبياء - معاجز وكرامات تؤيد ارتباطهم بالله تعالى،

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.

وكونهم أئمة، وللإمام المهدي عليه السلام كرامات كثيرة،
سجلتها كتب التاريخ، نذكر منها:

الكرامة الأولى:

قال رشيق حاجب المدراني: (بعث إلينا المعتضد رسولاً، وأمرنا أن نركب، ونحن ثلاثة نفر، ونخرج مخفيين على السروج ونجنب آخر، وقال: الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرية كأن الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا الستر وإذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناه، وكان فيه بحر، وفي أقصاه حصير قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته، فغشي عليه وبقي ساعة،

وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فنال مثل ذلك
فبقيت مبهوراً، فقلت لصاحب البيت: المَعذرة إلى الله
وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجى، وأنا
تائب إلى الله، فما التفت إليّ بشيء مما قلت، فانصرفنا إلى
المعتضد، فقال: اكنموه وإلاّ أضرب رقابكم^(١).

الكرامة الثانية:

قال محمد بن إبراهيم بن مهزيار: (شككت عند مضي
أبي محمد عليه السلام، وكان اجتمع عند أبي مال جليل فحملة
وركب السفينة، وخرجت معه مشيئاً له، فوعك، فقال:
يا بني ردّني فهو الموت، واتق الله في هذا المال، وأوصي
إليّ ومات.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح،
أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرى داراً على الشط، ولا
أخبر أحداً، فإنّ وضح لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام
أنفذته، وإلاّ تصدّقت به.

فقدمت العراق واكترت داراً على الشط وبقيت

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٦٠
(٦٣)

أياماً، فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا محمد معك كذا وكذا، حتى قص عليّ جميع ما معي، ممّا لم أخط به علماً، فسلمت المال إلى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع بي رأس، فاغتممت، فخرج إليّ: قد أقمنك مقام أبيك فاحمد الله تعالى^(١).

الكرامة الثالثة:

قالت السيّدة حكيمة: (دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته، فتبسّم أبو محمد عليه السلام، فقال: (إنا معاشر الأئمة ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في السنة)، قالت: ثمّ كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عليه السلام عنه، فقال: (استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها)^(٢).

(١) الكافي: ج ١، ص ٥١٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٦٦ (٦٤)

الكرامة الرابعة:

قال أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه: (لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحج، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه يمضي في أثناء الكتب قصّة أخذه، وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهياً لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا؟ وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه، وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا. قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة، وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلّما

عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام
أسمر اللون حسن الوجه فتناوله، ووضعه في مكانه
فاستقام، كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات
وانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه
وأدفع الناس عنِّي يميناً وشمالاً، حتّى ظن بي الاختلاط
في العقل، والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه، حتّى
انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه، وهو يمشي
على تؤدة ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف، والتفت
إليّ فقال: (هات ما معك)، فناولته الرقعة، فقال من
غير أن ينظر فيها: (قل له لا خوف عليك في هذه العلة،
ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة)، قال: فوقع عليّ
الزمع (زمع: دهش وخاف وارتعد، وفي البحار بدل
الزمع: الدمع) حتّى لم أطق حراكا، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة، فلما كان
سنة تسع وستين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره
وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيته واستعمل الجد

في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوفت فيها، فمات في علته^(١).

الكرامة الخامسة:

قال أبو غالب الزراري: (تزوجت بالكوفة امرأة من قوم يقال لهم بنو هلال خزازون، وحصلت لها منزلة من قلبي، فجرى بيننا كلام اقتضى خروجها عن بيتي غضباً، ورمت ردها فامتنعت عليّ لأنها كانت في أهلها في عز وعشيرة، فضاق لذلك صدري، وتجهّزت إلى السفر، فخرجت إلى بغداد أنا وشيخ من أهلها فقدمناها، وقضينا الحق في واجب الزيارة، وتوجّجنا إلى دار الشيخ أبي القاسم بن روح، وكان مستتراً من السلطان، فدخلنا وسلّمنا.

فقال: إن كان لك حاجة فاذكر اسمك هاهنا، وطرح إليّ مدرجة كانت بين يديه، فكتبت فيها اسمي واسم أبي، وجلسنا قليلاً، ثم ودّعناه وخرجت إلى سر من

(١) كامل الزيارات: ص ١٧.

رأى للزيارة، وزرنا وعدنا وأتينا دار الشيخ، فأخرج المدرجة التي كنت كتبت فيها اسمي، وجعل يطويها على أشياء كانت مكتوبة فيها، إلى أن انتهى إلى موضع اسمي فناولنيه، فإذا تحته مكتوب بقلم دقيق: أمّا الزراري في حال الزوج أو الزوجة فسيصلح الله، أو فأصلح الله بينهما، وكنت عندما كتبت اسمي أردت أن أسأله الدعاء لي بصلاح الحال مع الزوجة، ولم أذكره بل كتبت اسمي وحده، فجاء الجواب كما كان في خاطري من غير أن أذكره.

ثمّ ودعنا الشيخ وخرجنا من بغداد، حتّى قدمنا الكوفة فيوم قدومي أو من غده أتاني أخوة المرأة فسلموا عليّ واعتذروا إليّ ممّا كان بيني وبينهم من الخلاف والكلام، وعادت الزوجة على أحسن الوجوه إلى بيتي، ولم يجر بيني وبينها خلاف ولا كلام مدّة صحبتي لها، ولم تخرج من منزلي بعد ذلك إلاّ بإذني حتّى ماتت^(١).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٨٠.
(٦٨)

الكرامة السادسة:

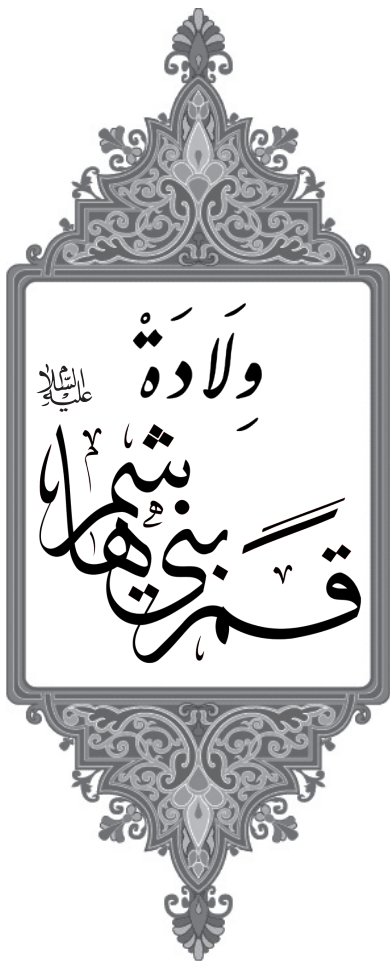
إنَّ أبا محمَّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلى أبي محمَّد حجَّة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ، فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج.

فلما عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلاً على شأنه في الدعاء والابتهاال والتضرُّع وحسن العمل، فلما قرب نفر الناس التفت إلي وقال: (يا شيخ ما تستحي؟) قلت: من أي شيء يا سيدي؟ قال: (يدفع إليك حجَّة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه)، وأوماً إلى عيني، وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.

وسمع أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان ذلك

قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج
في عينه التي أو ما إليها قرحة فذهبت^(١).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٨٠.
(٧٠)



وَلَاؤُهُ
عَلَيْهِ
قَابِلٌ
بِئْتَمَلُ

ولادة قمر العشيرة

العباس بن علي عليه السلام

في اليوم الرابع من شهر شعبان المعظم سنة (٦٢ هـ)،
ولد أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمه:
أم البنين فاطمة عليها السلام بنت حزام الكلابية.

كناه عليه السلام:

١- أبو الفضل: كني بذلك لأن له ولداً اسمه
الفضل، وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته الشريفة، فلو لم
يكن له ولد يسمّى بهذا الاسم، فهو - حقاً - أبو الفضل،
ومصدره الفياض، فقد أفاض في حياته ببرّه وعطائه على
القاصدين لنبله وجوده، وبعد شهادته كان موثلاً وملجأً
لكل ملهوف، فما استجار به أحد بنيتة صادقة إلا كشف
الله ما ألمّ به من المحن والبلوى، ويقول في ذلك بعض
من رثاه:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا

أبي الفضل إلا أن تكون له أبا

٢- أبو القاسم: كني بذلك لأن له ولداً اسمه
(القاسم) وذكر بعض المؤرخين أنه استشهد معه يوم
الطف، وقدمه قرباناً لدين الله، وفداءً لريحانة رسول
الله ﷺ.

ألقابه عليه السلام:

أما الألقاب التي تضاف على الشخص فهي تحكي
صفاته النفسية حسنة كانت أو سيئة، وقد أضفيت على
أبي الفضل عليه السلام عدة ألقاب رفيعة تنم عن نزاعته النفسية
الطيبة، وما اتصف به من مكارم الأخلاق وهي:

١- قمر بني هاشم: كان العباس عليه السلام في روعة بهائه،
وجميل صورته آية من آيات الجمال، ولذلك لقب بقمر
بني هاشم، وكما كان قمراً لأسرته العلوية الكريمة، فقد
كان قمراً في دنيا الإسلام، فقد أضاء طريق الشهادة،
وأثار مقاصدها لجميع المسلمين.

٢- السقاء: وهو من أجل ألقابه، وأحبها إليه، أما
السبب في إمضاء هذا اللقب الكريم عليه فهو قيامه

بسقاية عطاشى أهل البيت عليهم السلام حينما فرض الإرهابي
المجرم ابن مرجانة الحصار على الماء، وأقام جيوشه على
الفرات لتموت عطشاً ذرية النبي صلى الله عليه وآله، محرّراً الإنسانية
ومنقذها من ويلات الجاهلية... وقد قام بطل الإسلام
أبو الفضل باقتحام الفرات عدّة مرّات، وسقى عطاشى
أهل البيت، ومن كان معهم من الأنصار، وسنذكر
تفصيل ذلك عند التعرّض لشهادته.

٣- بطل العلقمي: أمّا العلقمي فهو اسم للنهر الذي
استشهد على ضفافه أبو الفضل العباس عليه السلام، وكان محاطاً
بقوة مكثّفة من قبل ابن مرجانة لمنع ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسيد شباب أهل الجنّة، ومن كان معه من نساء وأطفال
من شرب الماء، وقد استطاع أبو الفضل بعزمه الجبار،
وبطولته النادرة أن يجندل الأبطال، ويهزم أقزام ذلك
الجيش المنحطّ، ويحتلّ ذلك النهر، وقد قام بذلك عدّة
مرّات، وفي المرّة الأخيرة استشهد على ضفافه ومن ثمّ
لقّب ببطل العلقمي.

٤ - حامل اللواء: ومن ألقابه المشهورة (حامل اللواء) وهو أشرف لواء، إنّه لواء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وقد خصّه به دون أهل بيته وأصحابه، وذلك لما توفر فيه من القابليات العسكرية، ويعتبر منح اللواء في ذلك العصر من أهمّ المناصب الحسّاسة في الجيش وقد كان اللواء الذي تقلّده أبو الفضل يرفرف على رأس الإمام الحسين عليه السلام منذ أن خرج من يثرب حتّى انتهى إلى كربلاء، وقد قبضه بيد من حديد، فلم يسقط منه حتى قطعت يداه، وهوى صريعاً بجنب العلقمي.

٥ - كبش الكتيبة: وهو من الألقاب الكريمة التي تمنح إلى القائد الأعلى في الجيش، الذي يقوم بحماية كتائب جيشه بحسن تدبير، وقوّة بأس، وقد أضفي هذا الوسام الرفيع على سيّدنا أبي الفضل، وذلك لما أبداه يوم الطفّ من الشجاعة والبسالة في الذبّ والدفاع عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان قوّة ضاربة في معسكر أخيه، وصاعقة مرعبة ومدمّرة لجيوش الباطل.

٦- العميد: وهو من الألقاب الجليلة في الجيش التي تمنح لأبرز الأعضاء في القيادة العسكرية، وقد قلّد أبو الفضل عليه السلام بهذا الوسام لأنّه كان عميد جيش أخيه أبي عبدالله، وقائد قوّاته المسلّحة في يوم الطفّ.

٧- حامي الضعينة: ومن الألقاب المشهورة لأبي الفضل عليه السلام (حامي الضعينة).

يقول السيّد جعفر الحلّي في قصيدته العصماء التي رثاه بها:

حامي الضعينة أين منه ربيعة

أم أين من عليا أبيه مكرم

وإنّما أضفي عليه هذا اللقب الكريم لقيامه بدور مشرّف في رعاية مخدرات النبوة وعقائل الوحي، فقد بذل قصارى جهده في حمايتهنّ وحراستهنّ وخدمتهنّ، فكان هو الذي يقوم بترحيلهنّ، وأنزاهنّ من المحامل طيلة انتقالهنّ من يثرب إلى كربلاء.

ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقب أطلق سابقاً على

بطل من شجعان العرب وفرسانهم وهو ربيعة ابن مكرم، وهو ما يذكره السيد الحلبي في البيت المتقدم مفضلاً عليه العباس وعلى مكرم أمير المؤمنين عليهما السلام.

٨- باب الحوائج: وهذا من أكثر ألقابه شيوعاً، وانتشاراً بين الناس، فقد آمنوا وأيقنوا أنه ما قصده ذو حاجة بنية خالصة إلا قضى الله حاجته، وما قصده مكروب إلا كشف الله ما ألمّ به من محن الأيام، وكوارث الزمان.

إنّ أبا الفضل نفحة من رحمت الله، وباب من أبوابه، ووسيلة من وسائله، وله عنده الجاه العظيم، وذلك لجهاده المقدّس في نصرّة الإسلام، والذبّ عن أهدافه ومبادئه، وقيامه بنصرّة ریحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى استشهد في سبيله، هذه بعض ألقاب أبي الفضل، وهي تحكي بعض معالم شخصيته العظيمة وما انطوت عليه من محاسن الصفات ومكارم الأخلاق.

نشأته عليه السلام:

نشأ أبو الفضل العباس عليه السلام نشأةً صالحةً كريمةً، قلماً يظفر بها إنسان فقد نشأ في ظلال أبيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض، فغذاه بعلومه وتقواه، وأشاع في نفسه النزعات الشريفة، والعادات الطيبة ليكون مثلاً عنه، وأنموذجاً لمثله، كما غرست أمه السيدة فاطمة في نفسه، جميع صفات الفضيلة والكمال، وغذته بحب الخالق العظيم فجعلته في أيام طفولته يتطلع إلى مرضاته وطاعته، وظل ذلك ملازماً له طوال حياته.

ولازم أبو الفضل أخويه السبطين ریحانتي رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة فكان يتلقى منهما قواعد الفضيلة، وأسس الآداب الرفيعة، وقد لازم بصورة خاصة أخاه أبا الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فكان لا يفارقه في حله وترحاله، وقد تأثر بسلوكه، وانطبعت في قرارة نفسه مثله الكريمة وسجاياه الحميدة حتى صار صورة صادقة عنه يحكيه في مثله

واتجاهاته، وقد أخلص له الإمام الحسين كأعظم ما يكون الإخلاص وقدّمه على جميع أهل بيته لما رأى منه من الودّ الصادق له حتى فداه بنفسه.

إنّ المكونات التربوية الصالحة التي ظفر بها سيّدنا أبو الفضل العباس عليه السلام قد رفّعته إلى مستوى العظماء والمصلحين الذين غيروا مجرى تاريخ البشرية بما قدّموه لها من التضحيات الهائلة في سبيل قضاياها المصيرية، وإنقاذها من ظلمات الذلّ والعبودية.

لقد نشأ أبو الفضل على التضحية والفداء من أجل إعلاء كلمة الحقّ، ورفع رسالة الإسلام الهادفة إلى تحرير إرادة الإنسان، وبناء مجتمع أفضل تسوده العدالة والمحبة، والإيثار، وقد تأثر العباس بهذه المبادئ العظيمة وناضل في سبيلها كأشدّ ما يكون النضال، فقد غرسها في أعماق نفسه، ودخائل ذاته، أبوه الإمام أمير المؤمنين وأخواه الحسن والحسين عليهم السلام، هؤلاء العظام الذين حملوا مشعل الحرية والكرامة، وفتحوا الآفاق المشرقة لجميع شعوب

العالم وأمم الأرض من أجل كرامتهم وحرّيتهم، ومن أجل أن تسود العدالة والقيم الكريمة بين الناس.

أبو الفضل العباس عليه السلام في كلام أهل البيت عليهم السلام:

١ - الإمام زين العابدين عليه السلام:

أمّا الإمام زين العابدين فهو من المؤسسين للتقوى والفضيلة في الإسلام، وكان هذا الإمام العظيم يترحم - دوماً - على عمّه العباس، ويذكر بمزيد من الإجلال والإكبار تضحياته الهائلة لأخيه الحسين وكان مما قاله في حقّه هذه الكلمات القيّمة: (رحم الله (عمّي) العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وان للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة)^(١).

وأملت هذه الكلمات بأبرز ما قام به أبو الفضل من التضحيات تجاه أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، فقد

(١) الأملالي: ص ٥٤٧.

أبدى في سبيله من ضروب الإيثار وصنوف التضحية ما يفوق حدّ الوصف، وما كان به مضرب المثل على امتداد التاريخ، فقد قطعت يده الكريمتان يوم الطفّ في سبيله، وظلّ يقاوم عنه حتى هوى إلى الأرض صريعاً، وإن لهذه التضحيات الهائلة عند الله منزلة كريمة، فقد منحه من الثواب العظيم، والأجر الجزيل ما يغبطه عليه جميع شهداء الحقّ والفضيلة في دنيا الإسلام وغيره.

٢- الإمام الصادق عليه السلام:

أمّا الإمام الصادق عليه السلام فهو العقل المبدع والمفكر في الإسلام فقد كان هذا العملاق العظيم يشيد دوماً بعمّه العباس، ويثني ثناءً عاطراً وندياً على مواقفه البطولية يوم الطفّ، وكان مما قاله في حقّه:

(كان عمّنا العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً...)^(١).

(١) أعيان الشيعة: ج٧، ص ٤٣٠.
(٨٢)

وتحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن أنبل الصفات الماثلة
عند عمّه العباس والتي كانت موضع إعجابه وهي:

١- نفاذ البصيرة

٢- الصلابة في الإيمان

٣- الجهاد مع الحسين

زيارة الإمام الصادق عليه السلام:

وزار الإمام الصادق عليه السلام أرض الشهادة والفداء
كربلاء، وبعدهما انتهى من زيارة الإمام الحسين وأهل بيته
والمجتبين من أصحابه، انطلق إلى زيارة قبر عمّه العباس،
ووقف على القبر الشريف، وزاره بزيارة تنم عن سموّ
منزلة العباس، وعظيم مكانته، ومما خاطبه عليه السلام به في
زيارته هذه المقاطع:

(سلام الله، وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه
المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين
والزواكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير
المؤمنين...).

(وأشهد لك بالتسليم، والتصديق، والوفاء،
والنصيحة لخلف النبي المرسل، والسبط المنتجب،
والدليل العالم، والوصي المبلغ والمظلوم المهتمضم...).

(فجزاك الله عن رسوله، وعن أمير المؤمنين، وعن
الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما
صبرت، واحتسبت، وأعنت فنعم عقبى الدار...).

(أشهد، وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به
البديرون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في
جهاد أعدائه، المبالغون في نصره أوليائه، الذابون عن
أحبابه، فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر
الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفي بيعته، واستجاب
لدعوته، وأطاع ولاية أمره...).

(أشهد أنك قد بلغت في النصيحة، وأعطيت غاية
المجهود فبعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع
أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً،
وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع

النبیین، والصديقين والشهداء، والصالحين، وحسن
أولئك رفيقاً،

أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنك مضيت على بصيرة
من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبیین، فجمع الله
بيننا، وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين، فإنه
أرحم الراحمين^(١).

وأضفى الإمام الصادق عليه السلام بهذه الزيارة أوسمة
رفيعة على عمّه العباس هي من أجلّ وأسمى الأوسمة
التي تضى على الشهداء العظام.

٣- الإمام الحجة عليه السلام:

وأدلى الإمام المصلح العظيم بقية الله في الأرض قائم
آل محمد صلوات الله عليهم بكلمة رائعة في حق عمّه العباس عليه السلام جاء
فيها:

(السلام على أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين،
المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له،

(١) كامل الزيارات: ص ٤٤٠.

الواقى، الساعى إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه
يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيل الطائي...^(١).

(١) إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٣.
(١٦)



وَلَاؤُهُ

عَلِيِّ كَبِيرٍ

عَلِيِّ كَبِيرٍ

ولادة شبیه رسول الله

علي الأكبر عليه السلام

عليُّ وما أدراك ما علي، عَلِمَ من الأعلام، وعظيم من عظماء الشبيبة الهاشمية الذين جسدوا إرادة الإسلام وتضحياته، وواحد من كواكب كربلاء، سطع في أفق الطف فوق بطحاء كربلاء مجاهد عنيد، آمن بمبادئ سيد الشهداء عليه السلام وصيرها قضيته الأوحديّة، لقد أنجبت عائلة حامل رسالة السماء قائد حركة الانعتاق، رافع مشعل النور النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، نخبة ممن شكلوا امتداداً لخطّه النبوي ونهجه المحمدي الخلاق، نماذج من الشبان المجاهدين والمضحين، رجالاً من أخطر ما شهدتهم عهود الملوك وأدوار الحاكمين وحقب التاريخ.

اسمه وكنيته عليه السلام:

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكنيته أبو الحسن أمه ليلي بنت أبي عروة بن مسعود الثقفي، وكان عروة بن مسعود أحد السادة الأربعة في الإسلام، ومن

العظماء المعروفين وقيل إنه مثل صاحب يس وأشبهه
الناس بعيسى بن مريم، وهو الذي ورد فيه قوله تعالى:
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ
عَظِيمٍ﴾^(١).

ولادته عليه السلام:

في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان سنة (٣٣هـ)،
ولد أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله علي الأكبر بن الحسين
بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

نشأته وترعرعه عليه السلام:

ولد علي الأكبر عليه السلام في بيت يتمتع بالحضور الكامل
للإيمان والتقوى بيت رحب الفكر واسع المعرفة مزدحم
بالصالحين والطاهرين والذين لا تأخذهم في الله لومة
لائم، الذين لا يفتأون يحرصون على صيانة مبادئ
رسالتهم، ويتمسكون بحرفيتها، ويرفعون ألوية العقيدة
عالياً، بيت هو العقيدة بذاتها، الأمر الذي يفسر دعوة

(١) سورة الزخرف: آية ٣١.

الله للناس كي يحبوا ذلك البيت ويوادوه، ويحاربوا من يكرهه ويعادوه، بيت عامر بكل ما يمت للإسلام بصلة وللحق والحقائق بروابط وعلائق.

ومن شأن الوليد الذي يفتح عينه في أجواء الصفاء لبيت الصفاة، وأوساط الشرف والسؤدد، وبيئة الخير والصلاح والهدى، من شأنه أن ينشأ على إفاضات ذلك البيت النبيل، وقبسات أهل ذلك البيت من الرجال الذين أنيطت بهم حراسة القضية الإسلامية، وصيانة الشرع الشريف، وحفظ الدين المحمدي الحنيف.

نشأ وهو يرثف لبن صدور المؤمنات التقيات، وراح جسده ينمو وتنمو مشاعره السليمة وروحه الطاهرة، ونفسه السوية، أكل وشرب مما أنعم الله به حلالاً طيباً لا يأتيه الباطل والشبهة، نشأ على أسمى معاني المؤمنين الأتقياء، ومزاحهم الجميل معه.

فمادته ومعنوياته من فيض حوض طاهر نقي، بمعنى أن جسده وروحه تنزها عن الشوائب المكدره والأدران

المقيبة.

ترعرع علي الأكبر عليه السلام في تلك الأوساط النظيفة، حيث قضى سني حياة صباه يدرج بين صفوة الرجال وخيرة النساء، وأحسن الفتيان والصبيان، بين شخصيات جليلة القدر وشباب يسمون نحو الكمال والعز والإباء.

نشأ وترعرع وهو ملء العين، فتخطى الزمن وتجاوز الأيام، مضى يقضي أياماً زاهرة وليالي مباركة، وأشهرات وسنيناً خالداً، متسلقاً الدهر، يعلو فوق هامة التاريخ شخصاً فريداً في مجمل خصوصياته، وشاباً خلاقاً في ربيع حياته، فرجلاً بطلاً ينفرد بمميزات جمّة وجليلة سامية... إذ نال من التربية ما يصعب على الكثيرين حصوله ونيله، حتى أبناء الملوك والأمراء، أبناء الأكاسرة، والقيصرة، وما هو وجه الشبه حتى نذكر ونمثل بأبناء الملوك!؟

ولو قمنا باستقصاء النظر في مميزاتهم، واستقرأنا مواصفاتهم وأخص خصوصيات شخصياتهم، لما عدونا علي الأكبر عنهم فيما كانوا عليه مما لم يشاركهم أحد فيه،

بل هو في ذروة المميزات وله الحظ الأكبر والقسط الأوفر
منها، بحكم أنه شبيه جده النبي ﷺ الذي حاز قصب
السبق إذ كان الأول كما كان المنبع والمصدر ﷺ.

شبيه رسول الله ﷺ في خلقه وخلقه:

وما قولنا بأنه شبيه جده رسول الله ﷺ مأخوذ من
راوٍ أو مؤرخ أو شاهد عيان بسيط ومعاصر عادي،
وإنما هو مأخوذ عن شاهد دقيق النظر، صادق صدوق،
فقد صرح بذلك والده الإمام الحسين عليه السلام، وعنه روى
الراوي وأرخ المؤرخ، سيما وأن الإمام أعرف الناس
برسول الله، وأكثرهم التصاقاً به وأشدّهم تعلقاً به كما
أنه ورث منه واكتسب عنه، فلما ولد نجله علي الأكبر
وشب يافعاً، فقد أخذ يوحى بصورته وأخلاقه ومنطقه
إلى الرسول، فأضحى ذكراه وتذكاره حتى كان الناس
- من أهل المدينة - يشتاقون لرؤياه، سلام الله عليه ...
ثم ليس أكثر من أبيه الإمام الحسين حضوراً الملامح جده
ومعالم تلك الشخصية العظيمة.. وعليه فإن كلامه الذي

يؤكد محاكاة علي للنبي وأنه أشبه الناس به خلقاً وخلقاً
ومنطقاً، كلام بمستوى الحضور الحقيقي.

وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم
خلقاً حسبما اتفق المؤرخون فضلاً عن اتفاقهم وإجماعهم
على مضمون تصريح أبيه الحسين من كونه مثيل الرسول
من حيث الخلقة، والأخلاق، والنطق.

وأما أخلاقه فقد كان سلام الله عليه كآبائه الطاهرين
معروفاً بالزهد والعبادة وقري الضيف وإطعام المساكين
وإكرام الوافدين، وقد بلغ مبلغاً عظيماً في الأخلاق
والإكرام حتى قيل فيه:

لم تر عين نظرت مثله

من محتف يمشي ومن ناعل

الفهرس

- ٥ ولادة سبط النبي الإمام الحسين عليه السلام
- ٦ رعاية النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام :
- ٧ حُبّ النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام :
- ٩ جود الإمام الحسين عليه السلام وسخاؤه :
- ١١ حكم الإمام الحسين عليه السلام ومواعظه :
- ١٣ دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى مكارم الأخلاق :
- ١٥ كرامات الإمام الحسين عليه السلام :
- ١٩ ولادة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام
- ٢٠ هيئته ووقاره عليه السلام :
- ٢٢ أخلاقه وفضائله عليه السلام :
- ٣٠ صحيفة الإمام السجاد عليه السلام السجادية
- ٣٣ اهتمام الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرآن الكريم
- ٣٦ حُكْم الإمام السجاد عليه السلام

- ٤١ ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٤٢ الأدلة على ولادته عليه السلام
- ٤٢ كثرة الأحاديث الواردة في ذلك:
- ٥١ الغيبة الصغرى ودور الإمام عليه السلام فيها:
- ٥١ الغيبة الكبرى:
- ٥٦ انتظار الإمام المهدي عليه السلام بين السلب والإيجاب
- ٦١ كرامات الإمام المهدي عليه السلام
- ٧٣ ولادة قمر العشيرة العباس بن علي عليه السلام
- ٧٣ كناه عليه السلام:
- ٧٤ ألقابه عليه السلام:
- ٧٩ نشأته عليه السلام:
- ٨١ أبو الفضل العباس عليه السلام في كلام أهل البيت عليهم السلام
- ٨٩ ولادة شبيهه رسول الله علي الأكبر عليه السلام
- ٨٩ اسمه وكنيته عليه السلام:
- ٩٠ ولادته عليه السلام:
- ٩٠ نشأته وترعرعه عليه السلام:
- ٩٣ شبيهه رسول الله صلى الله عليه وآله في خلقه وخلقته: